

# المكفولين الكبار يتأقلمون مع الخسائر الغامضة المتعلقة بتبني القرار

بواسطة

Katherine H. Jury

أطروحة مقدمة في الوفاء الجزئي لمتطلبات ماجستير في علوم الأسرة

جامعة كنتاكي

2015

ترجمة

أميرة مصطفى

نوران صلاح الدين هاشم

مريم رجب

ملك عابد رمضان

الرئيس التنفيذي

و

تحت إشراف

لجمعية الاحتضان في مصر

مدير قسم الترجمة

يمني دحروج

ممدوح عبدالعال ممدوح

2023

المتبنون الكبار يتأقلمون مع الخسائر الغامضة المتعلقة بتبني القرار

## Adult Adoptees coping and Resolution Adoption Related Ambiguous losses

غالبًا ما يتعرض الأشخاص الذين تم تبنيهم للفقد نتيجة للظروف المحيطة بتبنيهم مثل، فقد آباء الميلاد، العائلة البيولوجية، الثقافة، والتشابه الجسدي كذلك من الأمور الشائعة. ومن الشائع أيضاً بين المتبنين فقدان الغامض الذي هو أقل سهولة في تحديده وتناوله.

إن تعلم استراتيجيات التأقلم وبذل جهود واعية لحل هذه الفواقد أمر ضروري بغية تجنب المتبنون للآثار الضارة مثل زيادة خطر الإصابة بالاكتئاب وتقدير الذات المتدني واضطرابات التعلق.

وضعت بولين بوس (1999) نظرية فقدان الغامض لتفسير نوع معين من الفقد والذي يحدث دون نهاية أو فهم، والذي قد يدع الشخص في بحث عن إجابات قد تُعقد وتؤخر من عملية الحزن.

كما وصف بينز وثورنجرين (2006) فقدان الغامض بأنه فقدان المجهول.

فعلى سبيل المثال، يعتبر بعض المتبنين أن تنشئتهم خارج ثقافة موطنهم الأصلي، وتنشئتهم من قبل أفراد لا يشتركون معهم في الجينات والخصائص الجسدية بشكل أكثر تشابهاً فقدان (كوفمان، 2013).

معظم البالغين المتبنين قادرون على التأقلم مع مشاعر الفقد ذات الصلة بالتبني الذي يعانيه خلال مرحلة الطفولة والمراهقة ومع ذلك، هناك أيضاً بحث يشير إلى أن العديد من الأشخاص المتبنين يعانون من الحزن والفقدان والهوية وتقدير الذات (مؤسسة ديف توماس للتبني، 2002) (Dave Thomas Foundation for Adoption, 2002).

نظرًا لزيادة الوعي في السنوات الأخيرة حول فقدان الذي قد يتكبده المتبنون، تم توفير المزيد من المصادر للمساعدة في معالجة الاحتياجات الخاصة للتأقلم مع الفقد والحزن، مثل مجموعات الدعم، الاستشاريين المتخصصين في المخاوف المتعلقة بالتبني، وزيادة تثقيف الآباء بالتبني حول الطرق التي تمكنهم من دعم أطفالهم المتبنين من خلال عملية التأقلم. (Child Welfare Information Gateway, 2013).

وقد تُعزز هذه المصادر بمعلومات تم جمعها من قبل البحوث الوصفية لفقدان الغامض المتعلق بالتبني.

## مراجعة أدبية

### الفقدان الغامض

وُضعت نظرية الفقدان الغامض من قبل بولين بوس (1999) بغرض تفسير نوع معين من الفقد والذي يحدث دون نهاية أو فهم، مما قد يدع الشخص في بحث عن إجابات، تُعقد وتؤخر عملية الحزن، وغالبا ما تكون النتيجة حزن عالق غير محسوم.

تم تطوير النظرية لأول مرة لوصف مشاعر أفراد الأسرة الذين كانوا في مهام قتالية، أو من فُقدوا في المعارك.

فقد كان حزن المشاركين غامضًا حيث لم يدري أفراد الأسر عن إذا ما سيتمكنون من رؤيتهم مرة أخرى.

فتعيش الأسرة في حالة من عدم معرفة حالة أحبائها، وبالتالي عدم معرفة وضعهم الخاص (بوس 1999).

وصف بيتز وثورنجرين (2006) الفقدان الغامض بأنه فقدان المجهول.

وقد يعاني طفل أو زوج الشخص الذي يعاني من الخرف من الفقدان الغامض بسبب الانحدار البطيء لشخصية وذاكرة الشخص الذي يحبه، بينما لا يزال جسده يقوم بوظائفه.

ويوصف هذا النوع من الفقدان الغامض في بعض الأحيان بأنه مزمن، حيث أنه قد يحدث على مدى فترة من الزمن، وقد يستمر إلى أجل غير مسمى لأنهم يستمرون في مواجهة الفقد التدريجي للشخص الذي يحبونه (بيتز وثورنجرين، 2006).

يوضح ( فينران ٢٠١٢ ) كيف أن الأفراد المشاركين في عملية التبني يمكن أن يعانون من الفقدان الغامض أيضاً.

فقد يشعر آباء المولد بفقدان الطفل الذي استسلموا لأن يتم تنشئته من قبل عائلة أخرى. وقد يشعروا بالحزن حيال الطفل المفقود، وأفكار عن ماذا لو لا يزال الطفل في كنفهم.

وكذلك من يتم تبنيهم قد يواجهون الفقدان الغامض ، فقد يفقدوا اعتقادهم عن ماذا كان من الممكن أن تكون حياتهم إذا لم يتم تبنيهم.

و قد تتضمن بعض الفوائد التنشئة خارج ثقافة منشأهم الأصلي أو كونهم تربوا من قبل أفراد لا يشتركون معهم في جينات مماثلة أو خصائص جسدية أكثر (كوفمان، 2013).

ويمكن في بعض الحالات أن تسهم الفوائد الثانوية في الغموض المحيط بعملية التبني، مثل الأشقاء البيولوجيين والأحفاد، والمعرفة بالسجلات الطبية لعائلاتهم البيولوجية.

بالنسبة للآخرين، ولأسباب قد يجهلونها أو لا يستطيعون استيعابها، فمعرفة عائلاتهم البيولوجية قد يزيد من مشاعر الفقد والتخلي لديهم

(دونيلان، 2012).

عندما سُئلت بوس (2007) عن سبب أهمية التفريق بين مصطلح فقدان الغامض والفقدان العادي، أشارت إلى اختلافات تأثيراتهم على الأفراد، موضحةً أن فقدان الغامض يجمد عملية الحزن ويمنع تحديد النهاية ويشل الأداء.

ومن خلال تحديد الفقد بأنه غامض، قد يبدأ الشخص بعد ذلك في قبول ما لا يعرفه عن الموقف، والمضي قدما من هناك في عملية الحزن.

كما وصفت بوس (2007، ص 44) الآثار السريرية للتعامل مع العملاء الذين عانوا من فقدان ، "الفقدان الغامض وهو اضطراب علائقي وليس مرضا فرديا".

فمع فقدان الغامض، تأتي المشكلة من السياق الخارجي وليس من عقليتك.

وعليه، فإن التدخلات القائمة على الأسرة والمجتمع في مقابل العلاج الفردي قد تكون أقل مقاومةً وبالتالي أكثر فعالية.

فلا عجب أن يُتوق باقي أفراد العائلة الى البقاء معا عندما يختفي احباؤهم. إنهم يقاومون العلاج النفسي إذا كان ذلك يعني المزيد من الانفصال.

ففصل أفراد الأسرة للعلاج الفردي قد يزيد من صدمة فقدان الغامض.

## التأقلم مع فقدان الغامض

تعد الخطوة الأولى للتعامل مع فقدان الغامض هي الاعتراف بأن فقدان حدث ومن ثم اتخاذ قرار واعي لمعالجته.

ووصفت بولين بوس (1999) المسار الشائع للأفراد الذين يعانون من فقدان الغامض عندما لا يستطيعون التوصل إلى نهاية كاملة بشأن فواقدهم بل إن التحدي الذي يواجهونه هو أن يتعلموا كيف يتعايشوا مع هذا الغموض من خلال التأقلم معه وحل أكبر عدد ممكن من مكونات هذا الغموض.

الطرق التي قد يتأقلم الأفراد من خلالها مع فقدان متعددة ، وغالبا ما تكون مرتبطة مع المواقف المختلفة التي تحيط بفقيدهم.

ووصف كل من بوس وكارنيس (2012) أن بعض أكثر الوسائل شيوعا للتأقلم مع فقدان الغامض هي: ( متضمنه اشتقاق معنى من فقدهم ، إعادة تعريف هويتهم الشخصية لتشمل تلك الفواقد، تطبيع تجربتهم، والعزم على اتخاذ طريقة التفكير الإيجابي للتغلب على ما واجهوه من مصاعب).

وقد أعطى بوس وكارنيس (2012) هذه المراحل من التأقلم أسماء محددة من: إيجاد معنى، ضبط السيطرة، وإعادة بناء الهوية، تطبيع التناقض، وإعادة النظر في مفهوم التعلق، واكتشاف الأمل.

ويبدو هذا ذا صلة بالأشخاص الذين يتم تبنيهم، لأنه على الرغم من أن معظم البالغين المتبنين قادرون على التعامل مع فقدان المتعلق بالتبني الذي يتعرضون له خلال مرحلة الطفولة وفي مرحلة المراهقة، يعاني بعض الأشخاص المتبنين من مشاكل مثل الحزن والفقدان وتنمية الهوية واحترام الذات (بوابة معلومات رعاية الطفل، 2013)،

ويتناول بول و افيفي (2005، p.129-151) فقدان الغامض تحديداً في سياق التبني فهو: "الغموض المتمثل في فقدان شيء هو أساساً 'لا يزال موجوداً' (أي الوالد البيولوجي)

وغالبا ما يسبب الإجهاد والقلق بسبب صعوبة التعبير والتكيف مع الحزن غير المحسوم.

وقد يساعد فهم الروابط بين عدم اليقين والفقدان الغامض هؤلاء المشاركين في التبني في التغلب على الحزن الذي لم يحسم بعد.

تبعض الأفراد أكثر قدرة على التأقلم مع الفقد والحزن في سياق مجموعة الدعم، حيث يمكنهم التحدث عن مشاعرهم مع الآخرين الذين لديهم تجربة مماثلة ( Grotevant & Fravel, 1999).

وقد تزود بنية مجموعة الدعم هؤلاء المتبنين بمتنفس للتعبير عن مشاعرهم العالقة المرتبطة بوضع التبني الذي يشعرون أن الآخرين خارج مجتمع التبني قد لا يكونون قادرين علي فهمه.

بالإضافة إلى ذلك، قد تساعد الصداقة الحميمة لمجموعة الأفراد في البحث عن وضعهم بالتبني كصفة أكثر اتساما بالطابع المعياري.

وقد يحتاج آخرون الى مساعدة اكثر مما يجدونه من العائلة والأصدقاء أو من خلال مجموعة دعم.

في هذه الحالات، يمكن أن يطلب المتبنون المشورة المهنية (بوابة معلومات رعاية الطفل، 2013).

بالنسبة للكثير من المتبنين، الدراية بتجارب الشخص القائم بالرعاية من خلال أولاً حسابات الأشخاص أو من خلال أبحاث التبني يمكن أن تكون آلية مساعدة على التأقلم.

وهناك أيضاً مجموعة واسعة من الكتب والمقالات وأشرطة الفيديو والمواقع الشبكية التي تركز على مواضيع تتعلق بالتبني ويمكن أن تساعد المتبنين في فهم الحالة الطبيعية لتجربتهم فضلاً عن نظرة متعمقة بشأن استراتيجيات وأساليب التأقلم الفعالة لحل مشكلة فقدان الغامض المتعلق بالتبني (Child Welfare Information Gateway, 2013) ؛

## تسوية فقدان الغامض

درس باول وعفبي (2005) كيف يحاول بعض المتبنين حل الغموض المحيط بتبنيهم. واكتشفوا أن إحدى الطرق التي يسعى بها المتبني إلى حل بعض الغموض هي عن طريق البحث عن معلومات أو الاتصال بعائلات المولد، مع الرغبة في تأسيس أو إعادة تأسيس علاقة، تساعد أكثر في تطوير هويتهم الخاصة، أو للحصول على معلومات وراثية أو طبية.

ويمكن لهذه الحالات أن تزود المتبنين بنهاية، فضلا عن طرح أسئلة إضافية تؤدي إلى المزيد من الغموض.

وبالنسبة للمتبنين الذين يسعون إلى الإتصال وتم رفضهم، قد يعانون من حزن إضافي ناتج عن الرفض والفشل في إنشاء الإتصال .

ويختار بعض المتبنين تسوية فقدان عن طريق قبول وضع تبنيهم كما هو عليه بدلا من السعي للحصول على معلومات إضافية، واختيار أن يكونوا راضين في عائلاتهم المتبنية.

ووفقا للسلامرتين و روزايا (1999) فإن بعض المتبنين قادرين على تسوية فقدانهم بهذه الطريقة.

وفي قضاياهم الأساسية السبعة للتبني، فإنهم يصفون "الإتقان / التحكم" للتبني وارتباطه بالحزن أنه يقع داخل بؤرة سيطرة الفرد.

ويجب أن يتيقن المتبنين أن لديهم السيطرة علي قرارهم الداخلي للتبني المرتبط بالفقد من أجل تغييرات دقيقة في حياتهم.

## الفقد والمحنة في التبني

وصفت تورفت جروتفانت (1999) بعض المصاعب التي قد يعانيها المتبنين في سن مبكرة من خلال حكايات التبني .

وتشير الحكايات إلى أن بعض المتبنين ليس لديهم أي ذكريات تخص عائلات المولد في حين أن البعض الآخر لديهم ذكريات حية عن الحياة قبل التبني.

وسواء كان لديهم ذكريات عن الأحداث التي سبقت تبنيهم أو لا، فإن ظروف الحياة التي استلزمت وضعهم في رعاية أناس آخرين خلاف آباءهم البيولوجيين تؤثر على المتبنين خلال رحلة حياتهم بالكامل.

قد تساهم تجربة الشخص المتبني مع الحزن والفقد في الظروف التي قد يحتاج الشخص المتبني إلى التغلب عليها، مثل مشاعر الفقد والحزن، أسئلة حول الهوية الذاتية، وعدم وجود معلومات عن مرجعيتهم.

وقد أدت زيادة حدوث عمليات التبني المفتوح في العقدين الماضيين إلى تغيير نطاق القضايا المشتركة التي يواجهها الأشخاص المتبنون.

الأشخاص المتبنون في الماضي، عندما كانت حالات التبني المغلق أكثر شيوعاً، ربما قد واجهوا قضايا السرية ووجود ثغرات كبيرة في المعلومات المتعلقة بتبنيهم، مثل تحديد هوية آباء المولد وحتى تاريخ الميلاد غير المعروف، العرق أو بلد المنشأ.

ولأفراد الذين تم تبنيهم في الآونة الأخيرة، قد يواجهون مسائل مختلفة تتعلق باتصالهم بآباءهم البيولوجيين، مثل تحديد الدور الذي يلعبه الآباء البيولوجيون في حياتهم، وكيف يتفاوضون حول العلاقات مع كل من الآباء البيولوجيين والآباء بالتبني (الطفل بوابة معلومات الرفاه (2013).

جروتفانت، مكروي، وروبل، وأيرز-لوبيز (2013) قد بحثوا المتغيرات التي جعلت كل قصة تبني فريدة من نوعها والتي قد تسهم أيضاً في فقدان الفريد الذي يشعر به المتبنون.

وقد يحدث ذلك لأن العديد من العوامل مجتمعة يمكن أن تثير مشاعر الارتباك والفقد.

على سبيل المثال، قد يشعر بعض المتبنين بالفقد لأنهم لا يعرفون أسرهم البيولوجية في حين قد يعاني آخرون بسبب معرفتهم بالظروف المرتبطة بقرار والديه البيولوجيين بوضعهم للتبني.

قد يكون لعمر الطفل عند إبعاده عن أسرته البيولوجية ووضعه مع الأسرة المتبينة آثار سلبية على الفرد، لا سيما إذا كان الطفل لديه ذكريات عن والديه البيولوجيين، أو الأحداث التي عجلت بالتخلي عن الطفل بالتبني.

مواقف مؤلمة إضافية تم التعرض لها قبل التبني تعقدت إلى اضطراب عاطفي مرتبط بالتبني.

(جروتفانت وآخرون، 2013). على سبيل المثال، المتبنون الذين يختبرون لم الشمل أفثناء لم الشمل قد يشعرون بالمكسب والفقد حيث هناك فجوة زمنية كبيرة مع أسرته البيولوجية (موران، 1994)، وهذا قد يزيل أو يزيد من الغموض المحيط بظروفهم.

ما أن اضطرابات التعلق المرتبطة بالوصمة السريرية للحالة المتبناه تصيب بعض المتبنين طوال حياتهم (باسمور، 2007).

## منظور مسار الحياة على النظام والسيطرة المتصورة

يشير منظور مسار الحياة إلى نهج لفهم الشخص في داخله للسياقات البنيوية والاجتماعية والثقافية.

وهناك خمسة مواضيع لمسار الحياة على النحو الذي وضعه (Elder 1998) هم: التنمية البشرية والشيخوخة كعملية طويلة الأمد، النظام البشري في الحالات المقيدة، العيش في الزمان والمكان، التوقيت في الحياة، والحياة المترابطة.

## موضوع النظام البشري في الحالات المقيدة

ومن المعترف به أن الفرد محدود في قدرته على إحداث التغيير بناءً على قدرته أو حالته. كما هو معترف بإمكانية تغيير الفرد لظروفه بناءً على طريقة استجابته فقط ضمن نطاق الإمكانيات التي لديهم.

بطريقة واحدة يمكن للفرد أن يؤثر بها على نطاق إمكانياته في كيفية استجابته لموقف ما وذلك من خلال نظرته إلى الموقف.

وجد شيفر، فيرار وموستيلو (2011) أن الطريقة التي يدرك بها الفرد خبرات طفولته تؤثر على تصوره أو تصورها لوضعهم الحالي.

ووفقاً لدراساتهم، فالأفراد الذين عانوا مستويات أعلى من محنة الطفولة كانوا أكثر عرضة لرؤية حياتهم منذ الطفولة في ضوء أكثر إيجابية،

مشبهاً وجهة نظر هؤلاء الأفراد على أن لديهم القدرة على رؤية "الضوء في نهاية النفق"، بأثر رجعي.

أشار ليون (2002) أن إدراك المتبني للفقد يعتمد على كيفية تصوره هو للمتبني. فإذا كان الفرد لا يشعر بفقد في التبني، فإنه لم يكن من المرجح أن يواجه الآثار السلبية المرتبطة بحالة التبني، مثل الحزن والاكتئاب، واضطرابات التعلق.

زوجد بيني وبوردرز وبورتنوي (2007) أن المتبنين الذين اختاروا الانخراط في استراتيجيات التأقلم المتعلقة بالفقد المرتبط بالتبني أكثر إمكانية لحل الغموض الذي يشعرون به.

وأجرى باول و عفيفي (2005) دراسة طولية نوعية بشأن 54 من المتبنين لدراسة العلاقة فيما يتعلق بتحديد عدم اليقين والفقد الناتج عن التبني، وكيف أن العوامل الأسرية والادراكية والوضعية تسهم في الاستجابات الإدارية للبالغين الذين تم تبنيهم.

ونتيجة للدراسة، وجد باول و أفيفي (2005) أن المتبنين الذين كان لديهم نظم دعم قوية، وإدراك إيجابي لوضعهم الحالي أكثر مرونة ويمتلكون صلابة نفسية أكبر في مرحلة البلوغ.

وتشير هذه الدراسات إلى أن المتبني الذي يشعر كما لو أن لديه القدرة على إحداث تغيير في تالفقدان الغامض الذي يواجهه قد يكون أكثر عرضة للقيام بذلك من المتبني الذي لا يدرك قدرته على القيام بذلك.

## منظور مسار الحياة على مسارات الحياة

وجد إدر (1998) أن هناك علاقة قوية بين أحداث الحياة التي يواجهها الفرد، العمر الذي يواجهها فيه، والطريقة التي تتغير بها دورة حياته في ذلك الوقت وفي وقت لاحق في الحياة نتيجة لتلك التجارب.

يشير منظور مسار الحياة إلى ذلك المفهوم باعتباره مسارات الحياة، حيث حدث أو سلسلة من الأحداث في حياة الشخص يمكن أن تغير الأحداث اللاحقة أو مجموعة من الاحتمالات قد يواجهها الفرد على مدى فترة طويلة من الزمن.

أظهر بحث سابق حول هذا الموضوع أجراه كرونوس وويلدسميث (2011) أدلة على أن الأحداث التي تحدث في مرحلة مبكرة من الطفولة قد تؤثر على الفرد على مدار بقية حياته.

ويصف ليبرمان وموريس (2004) في دراستهم حول الآثار طويلة الأمد للتبني مجموعة واسعة من مسارات حياة المتبنين. ووجدوا أن الأحداث الجارية، المحيطة، وبعد التبني يمكن أن يكون لها آثار عميقة على المتبنين، اعتمادًا على الطرق التي يتمكن المتبنون من معالجتها معها والتأقلم معها.

### مراجعة الأدب (Literature review)

#### خسارة غامضة (Ambiguous loss)

تم تطوير نظرية الخسارة الغامضة من قبل بولين بوس (Pauline Boss) (1999) من أجل شرح نوع معين من الخسارة التي تحدث دون إغلاق أو فهم، والتي قد تترك شخصًا يبحث عن إجابات، وتعتقد عملية الحزن وتؤخرها، وغالبًا ما تؤدي إلى حزن لم يتم حله. تم تطوير النظرية لأول مرة لوصف مشاعر أفراد الأسرة الذين كانوا يخدمون في القتال، أو كانوا مفقودين في العمل. كان حزن المشاركين غامضًا لأن أفراد الأسرة لم يكونوا متأكدين مما إذا كانوا سيرونهم مرة أخرى. تعيش الأسرة في حالة من عدم معرفة وضع أحبائهم، وبالتالي وضعهم نتيجة لذلك (بوس (Boss)، 1999). وصف بيتز وثورنجرين (Betz and Thorngren) في (2006) الخسارة الغامضة بأنها خسارة المجهول. قد يعاني طفل أو زوجة شخص يعاني من الخرف من فقدان غامض حيث تنزلق شخصية أحبائهم وذاكرتهم ببطء، بينما يظل جسدهم يعمل. يوصف هذا النوع من الخسارة الغامضة أحيانًا بأنه مزمن، حيث يمكن أن يحدث على مدى فترة من الزمن، وقد

يستمر إلى أجل غير مسمى حيث يستمرون في تجربة الخسارة التدريجية للشخص الذي يحبونه (Betz & Thorngren, 2006).

أوضح فينيران (Fineran) في (2012) كيف يمكن للأفراد المشاركين في عملية التبني أن يتعرضوا أيضاً لخسارة غامضة. قد يشعر الوالدان المولودان بفقدان الطفل الذي استسلما لتربيته من قبل أسرة أخرى. قد يحزنون على فقدان الطفل، وأفكار ما «كان يمكن أن يكون» لو بقي الطفل في رعايتهم. قد يعاني المتبنون أيضاً من خسارة غامضة. قد يفقدون ما يعتقدون أنه كان يمكن أن يكون حياتهم، لو لم يتم تبنيهم. قد تشمل الخسائر الأخرى نشأتها خارج ثقافة أصلها، أو نشأتها من قبل أفراد لا يشتركون في جينات أو خصائص فيزيائية أكثر تشابهاً (Kaufman, 2013). يمكن أن تساهم الخسائر الثانوية أيضاً في الغموض المحيط بالتبني في بعض الحالات، مثل الأشقاء البيولوجيين والأحفاد، ومعرفة السجلات الطبية لعائلاتهم البيولوجية. بالنسبة للآخرين، فإن معرفة أسرهم المولودة تزيد فقط من شعورهم بالخسارة والهجر، لأسباب قد لا يعرفونها أو يمكنهم فهمها (Fineran, 2012).

عندما سئلت عن سبب كون فصل الخسارة الغامضة عن الخسارة العادية أمراً كبيراً، أشارت بوس في (2007) إلى الاختلافات في الآثار على الفرد، موضحة أن الخسائر الغامضة تجمد عملية الحزن وتمنع الإغلاق وتشل الأداء. من خلال تحديد الخسارة على أنها غامضة، قد يبدأ الشخص بعد ذلك في قبول ما لا يعرفه عن الموقف، والمضي قدماً من هناك في عملية الحزن. كما وصفت بوس (Boss) (2007، p. 44) الآثار السريرية للتفاعل مع العملاء الذين عانوا من خسائر غامضة، "الخسارة الغامضة هي اضطراب علائقي وليست أمراضاً فردية. مع الخسارة الغامضة، تأتي المشكلة من السياق الخارجي وليس من نفسك. ويترتب على ذلك، إذن، أن أفراد الأسرة للعلاج الفردي قد يضيفون فقط إلى صدمة الخسارة الغامضة".

### التعامل مع الخسارة الغامضة (Coping with Ambiguous loss)

الخطوة الأولى للتعامل مع الخسارة الغامضة هي الاعتراف بحدوث خسارة واتخاذ قرار واع لمعالجة الخسارة. وصفت بولين بوس (Pauline Boss) (1999) المسار المشترك للأفراد الذين يعانون من خسارة غامضة حيث لا يتمكنون من الوصول إلى الإغلاق الكامل فيما يتعلق بخسائرهم؛ بل إن التحدي الذي تواجهه هو تعلم كيفية التعايش مع الغموض عن طريق التعامل مع أكبر عدد

ممکن من مكونات غموضها وحلها. الطريقة التي قد يتعامل بها الأفراد مع خسارتهم كثيرة، وغالبًا ما ترتبط بالحالات المختلفة التي تحيط بخسارتهم. تصف بوس وكارنز (Boss and Carnes) في (2012) بعضًا من أكثر الوسائل شيوعًا للتعامل مع الخسارة الغامضة؛ بما في ذلك استخلاص المعنى من خسائرهم، وتطبيع تجربتهم، وتحديد استخدام التفكير الإيجابي كوسيلة للتغلب على المحن التي واجهوها. أعطت بوس وكارنز (Boss and Carnes) في (2012) هذه المراحل من التعامل مع أسماء محددة: إيجاد المعنى، وتخفيف الإلتقان، وإعادة بناء الهوية، وتطبيع التناقض، ومراجعة التعلق، واكتشاف الأمل.

يبدو هذا مناسبًا للأشخاص الذين يتم تبنيهم لأنه على الرغم من أن معظم البالغين المتبنين قادرون على التعامل مع الخسارة المتعلقة بالتبني التي يتعرضون لها أثناء الطفولة والمراهقة، فإن بعض الأشخاص المتبنين يعانون من قضايا مثل الحزن والفقدان وتنمية الهوية واحترام الذات (بوابة معلومات رعاية الطفل، 2013) (Child Welfare Information Gateway, 2013). يعالج باول وعفيفي (Powel and Afifi) في (2005، p.129-151) الخسارة الغامضة تحديدًا في سياق التبني: "غالبًا ما ينتج عن غموض فقدان شيء ما" لا يزال موجودًا " (أي الوالد البيولوجي) التوتر والقلق بسبب صعوبة التعبير عن الحزن والتعامل معه دون حل. قد يساعد فهم الروابط بين عدم اليقين والخسارة الغامضة المتورطين في التبني على التعامل مع الحزن الذي لم يتم حله".

بعض الأفراد أكثر قدرة على التعامل مع الخسارة والحزن في سياق مجموعة الدعم، حيث يمكنهم التحدث عن مشاعرهم مع الآخرين الذين مروا بتجربة مماثلة (Grotevant & Fravel, 1999). قد يوفر هيكل مجموعة الدعم منفذًا للمتبنين للتعبير عن مشاعر الاحتفاظ المتعلقة بوضعهم المعتمد الذي يشعرون أن الآخرين خارج مجتمع التبني قد لا يكونون قادرين على فهمه. بالإضافة إلى ذلك، قد تساعد الصداقة الحميمة للمجموعة الأفراد في البحث عن وضعهم المعتمد كميّار أكثر. قد يحتاج الآخرون إلى مساعدة أكثر مما يجدونه من العائلة والأصدقاء أو من خلال مجموعة دعم. وفي هذه الحالات، يمكن للمتبنين التماس المشورة المهنية (بوابة معلومات رعاية الطفل، 2013) (Child Welfare Information Gateway, ) (2013).

بالنسبة للعديد من المتبنين، يمكن أن يكون التعرف على تجارب الآخرين من خلال حسابات الشخص الأول أو من خلال أبحاث التبني آلية مواكبة مفيدة. وهناك أيضًا مجموعة واسعة من الكتب والمقالات وأشرطة الفيديو والمواقع الشبكية التي

تركز على المواضيع المتصلة بالتبني ويمكن أن تساعد المتبنين على فهم الحياة الطبيعية لتجاربيهم، فضلاً عن نظرة ثاقبة بشأن استراتيجيات وطرق المواجهة الفعالة لتسوية الخسائر الغامضة المتصلة بالتبني ( Child Welfare Information Gateway, 2013; Grotevant & Fravel, 1999).

### حل الخسارة الغامضة (Resolution of Ambiguous loss)

درس بول وعففي (Powel and Afifi) في (2005) كيف يحاول بعض المتبنين حل الغموض المحيط بتبنيهم. اكتشفوا أن إحدى الطرق التي يسعى بها المتبني إلى حل بعض الغموض هي البحث عن معلومات حول عائلاتهم أو الاتصال بهم، مع الرغبة في إقامة علاقة أو إعادة تأسيسها، أو المساعدة في تطوير هويتهم الخاصة أو الحصول على معلومات وراثية أو طبية. يمكن أن توفر هذه الحالات إغلاقاً للمتبنين بالإضافة إلى إثارة أسئلة إضافية تؤدي إلى مزيد من الغموض. بالنسبة للمتبنين الذين يبحثون عن اتصال ويتم رفضهم، قد يكون هناك حزن إضافي يتعلق بالرفض وعدم إقامة اتصال.

يختار المتبنون الآخرون حل خسائرهم من خلال قبول وضعهم المتبني على حقيقته، بدلاً من السعي للحصول على معلومات إضافية، واختيار أن يكونوا راضين في أسرهم المتبنية. وفقاً لسيلفرشتاين وروزيا (Silverstein and Roszia) (1999)، يمكن لبعض المتبنين حل خسائرهم بهذه الطريقة. في قضايا التبني السبع الأساسية، يصفون «إتقان/التحكم» في الحزن المرتبط بالتبني على أنه داخل موقع سيطرة الفرد. يجب أن يعتقد المتبنون أنهم يتحكمون في حلهم الداخلي للخسائر المتعلقة بالتبني من أجل إحداث تغييرات دقيقة في حياتهم.

### التحليل

من أجل ضمان مصداقية نتائج هذه الدراسة، استخدم عدة طرق للتحقق (Creswell, 2013) استخدمت القوسين لتوضيح أي تحيز قد أحمله فيما يتعلق بموضوع البحث، لتسليط الضوء على أي تحيز للباحث وتفسيره. وبما أن هدف الدراسة هو وصف التجارب المشتركة، أو ظاهرة الخسارة الغامضة المرتبطة بالتبني، فقد استخدمت التثليث بين المخبرين من أجل إنشاء وصف يستوعب المشاعر والأحداث المشتركة التي مروا بها والتي تم تأكيدها من خلال العديد من المحتضنين.

استخدام مراجع نظير في عملية ترميز كل نسخة ، للمساعدة في ضمان أن الأوصاف المستمدة هي انعكاسات دقيقة للمعلومات المقدمة من قبل المخبرين.

يعرف ( Creswell, 2013, p, 251) مراجعة الأقران بأنها "الفرد الذي يحافظ على صدق الباحث. يطرح أسئلة صعبة حول الأساليب والمعاني والتفسيرات ؛ ويوفر فرصة للتنفيس". طالب دكتوراه من قسم علوم الأسرة مع خلفية في البحث النوعي عمل كمراجع نظير للدراسة الحالية.

نسخت بيانات المقابلة المسجلة صوتيا من قبل الباحث وترميزها موضوعيا بناء على بيانات مهمة قدمت فهما لكيفية تجربة المخبرين للظاهرة المعنية. تم النظر في المحتوى المتعلق بعلامات الخسارة الغامضة ، والقدرة المتصورة للتعامل مع الغموض أو حله ، والخطوات المتخذة لحل الغموض ، والنتيجة المتصورة للقرار وأحداث الحياة المهمة ، بالإضافة إلى المعلومات الأخرى التي سلت عليها المتبنون الضوء على أنها مهمة لهذه الظاهرة. بعد تطوير مواضيع مشتركة بين العديد من المخبرين تظهر أوجه التشابه والاختلاف في تجاربهم ، تمت كتابة وصف نصي بالإضافة إلى وصف هيكلي ( Moustakas , 1994 ) ، لكل من ما اختبره المخبرون وكيف اختبروه. وأخيرا، كتب وصف جماعي يستند إلى الأوصاف النصية والهيكلية السابقة لهذه الظاهرة، والذي يمكن العثور عليه في القسم التالي من هذه المخطوطة.

## النتائج والمناقشات

استخلصت النتائج التالية من تجميع التجارب الشخصية والبصيرة المكتسبة من مقابلات متعددة مع العديد من المتبنين البالغين ، على مدى خمسة أشهر. روى المتبنون قصصهم بطرق مختلفة. البعض من خلال إعادة تمثيل معبرة لذكريات الطفولة ، والبعض الآخر من خلال سرد القصص ، لا يزال البعض الآخر يصف بشكل واقعي للغاية مشاعرهم حول التبني. في كل حالة، كانت لغة جسد المخبر وتعبيرات وجهه ونبرته أكثر مما كان يمكن استخلاصه من نسخ مقابلاتهم وحدها. تم دمج التجارب المشتركة للمخبر في ستة مواضيع شاملة: انعدام الأمن في الكشف ، وسرية التبني مقابل الانفتاح ، والامتنان المرتبط بالكفالة وانعدام الأمن ، والبحث عن المعلومات ، واحتضان "المعنى" ، واحتضان المعنى.

## انعدام الأمن في الإفصاح

عانى العديد من المحضنتين الذين تحدثت معهم من فقدان غامض للإفصاح الحر فيما يتعلق بالآثار السلبية لتبنيهم. في حالات متعددة ، طلب المحضنون طمأنة شفوية أردت أن أسمع عن الخسارة قبل أن أكون على استعداد لمناقشة تجاربهم في الخسارة المرتبطة بالتبني ، وذكروا أنهم لا يشعرون بأنهم يستطيعون التحدث عن الخسارة المرتبطة بالتبني مع الآخرين في الماضي.

عندما بدأت في التفكير في احتمال إجراء بحث حول موضوع الخسارة المرتبطة بالتبني ، وجدت عددا كبيرا من المقالات البحثية والكتب حول هذا الموضوع.

نشأت في منزل من المحتضنين ، ناقشت مفاهيم المكاسب والخسائر والمقايضات التي تنطوي عليها عملية الاحتضان بصراحة من قبل والدي وإخوتي بالاحتضان والغرباء. لذلك ، فوجئت عندما بدأ المخبرون مرارا وتكرارا مندهشين من أنني أردت منهم التحدث عن الخسائر التي عانوا منها كجزء من قصة تبنيتهم. حتى بعد الموافقة على المشاركة في دراستي ، كان المخبرون لا يزالون مترددين في مناقشة الخسائر أو الحزن الذي تكبدوه نتيجة لاحتضانهم اللقطة التالية من مقابلاتي مع جيني تعطي مثلا على رد الفعل هذا:

نظرت جيني إلى أسفل ولعبت بخواتمها ، ولفتها على أصابعها. من الواضح أن أحد الخواتم كان خاتم خطوبة - ماسة سوليتير كبيرة بوزن قيراط على الأقل على شريط ذهبي سميك ، بينما كان الآخر عبارة عن شريط فضي به أحجار متألئة متعددة الألوان تلمع في ضوء الشمس القادم من النافذة. نظرت إليها ، وعلى الفور تجنبت عينيها مرة أخرى ، لا تزال صامتة. كان الصمت قد ازداد سمكا الآن. كانت منفتحة وثرثارة حتى الآن. أخبرتها أولا عن علاقتي بالتبني ، ولماذا كنت مهتما بتعلم قصص الآخرين ، وبدأت مستعدة وحريصة على إخباري عن تجاربها. تحدثت عن طفولتها المثالية مع عائلتها بالتبني ، وكيف كانت عائلتها بالتبني داعمة طوال حياتها. لكن الآن فقط ، عندما ذكرت الخسارة ، توقف خطابها المتدفق. كان علي أن أقرر كم من الوقت أترك الصمت يستمر. بعد بضع ثوان ، بدأت ، "أم ...

تسابق عقلي. هل أحفظ المحادثة الآن؟ هل أطرح سؤالا مختلفا، أم أدلي بتعليق خفيف؟ لا. قررت أن أنتظرها ، لأجعلها تقول شيئا. من المؤكد أنها ستصبح في النهاية غير مرتاحة بما يكفي لتحتاج إلى كسر الصمت. أو اعتقدت أنها يمكن أن تغادر. ماذا سأفعل بعد ذلك؟! صليت ألا يصل الأمر إلى ذلك. لحسن الحظ ، في ذلك الوقت فقط ، بدأت ، "بصفتي متبنية ، تم تبنيتها ، فقدت الإحساس بالمكان الذي أتيت منه ، وخلال معظم حياتي ، فقدت الإحساس بمن أنا حقا". ابتسمت. لقد كسرت الصمت! أومأت برأسي مشجعا.

"هل هذا ما أردته؟" انحنيت إلى الأمام.

"أريد أن أسمع عن تجربتك. من فضلك كن صادقا - لا توجد إجابات صحيحة ، إلى جانب الحقيقة!

"أوه جيد - أنا فقط لا أريد أن أكون سلبيا للغاية ، كما تعلم."

"أريد أن أسمع عن قصة تبنيتك. أيا كان ما يستتبعه ذلك. بصراحة ، أنا أعلم أن التبني ليس كل الزهور وأقواس قزح. لكنني أريد أن أسمع كيف ترى تبنيتك - كيف تشرح وتصف جانباً منه.

بدأت مسترخية ، وعادت إلى الكرسي الفخم ، وتركت ذراعيها تسقط في حضنها ، تابعت. "أنت ... أنا... لا تشارك رابطا جسديا مع عائلتك بالاحتضان ، وبالنسبة للبعض منا ، بمن فيهم أنا ، يصعب التغلب على ذلك.

يناقش ( Henig , Schechter ,Brodzinsky, 1993 ) الخسارة المتعلقة بالاحتضان في كتابهم ، الاحتضان: البحث مدى الحياة عن الذات. كجزء من التجارب الشائعة للمحتضنين، وصفوا تأثير الخسارة ، وكذلك لماذا قد يشعر المتبنون بأنهم أقل ميلا للإفصاح عن حزنهم للآخرين.

بدا الشعور السائد بالحزن واضحا في الطريقة التي وصفت بها محتضنة أخرى تجربتها. عندما سئلت عن سبب عدم تحدثها عن مشاعرها بالخسارة والحزن المتعلقة بالاحتضان، أوضحت لويز ، "لم يحتضن أي من أصدقائي ، أو ربما لم يتحدثوا عن ذلك. كان التبني سرا كبيرا ولكني فكرت في الأمر كثيرا مع تقدم المحتضن في السن ، ولا أحد يتحدث عن الاحتضان، نشعر بأن مشاعرنا لن يتم فهمها أو التحقق من صحتها".

في منتدى على الإنترنت حول موجه إلى الآباء بالاحتضان (www.adoptionsupport.org) نشر مركز دعم الاحتضان والتعليم" : Inc. ، لماذا لا يتحدث المتبنون عن حزنهم؟ إنهم متحجرون من الرفض. إنهم قلقون من أن شخصا ما يعرف مدى احتياجاتهم أو إيذائهم في الداخل ، فقد يتم رفضهم من جديد. هذا صحيح حتى في أفضل المنازل والأسر بالتبني. أضف الخوف من الرفض مع الخوف من إيذاء مشاعر والديه بالاحتضان وغالبا ما يذهب هذا الحزن تحت الأرض.

عندما سألت بيل عن مصادر الدعم التي وجدتتها ، أوضحت ، "لقد جعلني الاحتضان أشعر بالعزلة والوحدة بشكل لا يصدق ، ليس فقط في الوقت الحالي ولكن طوال حياتي. لا يريد الجميع فقط سماع قصة شخص بالتبني لا يتكيف تماما مع عائلته الجديدة ... لقد كنت دائما مستقلا جدا وتأكدت دائما من أنني لم أكن بحاجة إلى الاعتماد على أي شخص. حسنا ، ربما أحتاج إلى التخلي عنها. السماح لشخص ما بالدخول. اعتمد على شخص آخر لفترة من الوقت أو على الأقل لديك شخص تتحدث معه - بخلاف المعالج.

كشفت التردد المحيط بمناقشة الخسائر المتعلقة بالاحتضان التي شاركها كل من جيني ولويز وبيل عن الموضوع الأساسي للأهمية التي يوليها المحتضنون لعدم إلقاء ضوء سلبي على الاحتضان. أعرب الثلاثة عدة مرات عن امتنانهم تجاه أسرهم بالاحتضان ، وناقشوا بسهولة المكاسب التي يشعرون أنهم حصلوا عليها نتيجة للاحتضان. إنهم جميعا يدركون الحاجة إلى استمرار عمليات الاحتضان، وقد احتضنت بيل طفلا بنفسها. سواء قيل صراحة كأطفال ، أو أعطيت كقاعدة غير معلنة ، شعر الجميع بالحاجة إلى الحفاظ على المظهر الخارجي المشمس و "كل شيء على ما يرام" للاحتضان من خلال عدم الكشف ، حتى عندما سئلوا مباشرة ، عن الآثار السلبية والخسائر المتكبدة نتيجة لوضعهم بالاحتضان.

بينما ناقشت كل منها في النهاية مشاعرها بالخسائر المرتبطة بالتبني ، استغرق الأمر سوألا متكررا ، وفي بعض الحالات ، السؤال بعدة طرق مختلفة قبل أن يشعروا بالراحة في وصف الآثار الأقل جاذبية لاحتضانهم.

يصف رايلي وميكس ومركز دعم التبني \* التعليم (2005) فهم المتبنين الذين تمكنوا من الكشف الكامل عن خبرة احتضانهم كجزء من التعامل مع الخسائر الغامضة المتعلقة بالاحتضان وحلها:

الاعتراف بهذا (الخسارة) لا يركز على السلبية. بدلا من ذلك ، إنه اعتراف بالواقع الكامل ، الحقيقة الكاملة حول احتضاني و الخسارة التي كان يجب أن تحدث من أجل أن يحدث احتضاني. أنا أعتزف بهذه الخسائر لا أكثر ولا أقل من الاعتراف بالأسرة والحياة التي أنا اكتسبت... لمعرفة ما اكتسبه المرء ، يجب على المرء أيضا معرفة ما فقد. والعكس صحيح أيضا - لمعرفة ما فقد المرء ، يجب على المرء أيضا معرفة ما قد اكتسب. هذه ليست تجارب حصرية متبادلة. إنهما يعملان معا.

الامتنان المرتبط بالاحتضان وانعدام الأمن عند مناقشة الخسائر الغامضة التي عانى منها المحتضنون نتيجة لوضعهم بالاحتضان، وصف العديد من النحتضتين مشاعر عدم الأمان والفشل، على الرغم من البركة والامتنان على الرغم من أنهم فقدوا أمن النجاح بناء على دارتهم الخاصة، وكما لو أن عدم قدرة والديهم على تربيتهم هو انعكاس على اكتفائهم وقدراتهم. ويشعر المحتضنون بالامتنان لاستعداد أسرهم بالاحتضان لها، ولكن هذه المشاعر قد لا تتغلب على شعورهم بعدم الأمان أو الهجر؛ بدلا من ذلك ، ناقش المتحضنون هذه المشاعر مجتمعة ، وليس بشكل ثنائي.

إنهم يشعرون كما لو أنهم فقدوا الأمان في أن يكونوا ناجحين بناءً على جدارتهم الخاصة، وكما لو أن عدم قدرة الوالدين على تربيتهم هو انعكاس على كفايتهم وقدراتهم. يعرب المتبنون عن امتنانهم لاستعداد أسرهم بالتبني لتبنيهم، لكن هذه المشاعر قد لا تتغلب على شعورهم بعدم الأمان أو الهجر؛ بدلا من ذلك، ناقش المتبنون هذه المشاعر مجتمعة، وليس بشكل ثنائي.

وصفت جيني تجربتها مع مفارقة الامتنان وانعدام الأمن: «أنا حقًا ممتنة بلا حدود للآباء الذين ربوني لأنهم منحوني حياة أفضل بكثير مما كنت سأحصل عليه بخلاف ذلك. بينما هناك، أعتقد أن هناك حواجز إضافية كان علي التغلب عليها، أعلم أنني محظوظ جدًا لأن لدي العائلة التي يجب أن أملكها ومع ذلك، فإن هذا الامتنان الذي أشعر به لهم لم يتمكن أبدًا من التغلب على مخاوفي من التبني.

عندما سألتها عن شعورها بأنها أصل مخاوفها، أوضحت، «لقد كان من الصعب بالنسبة لي أن أعرف وأن أقبل أن والدي البيولوجيين كانا غير مجهزين وغير مستقرين، وأشخاص لم يتمكنوا من تربيته بالطريقة التي كان والداي بالتبني قادرين عليها. إنه شعور بالفشل من جانب والدي البيولوجي ومن جانبي، عندما كنت طفلاً لم أستطع أن أربي بواسطتهم لم أكن كافيًا، لم يكن واضحًا لي أبدًا كيف كنت فاشلاً، وحاول والداي بالتبني شرح خلاف ذلك، لكنني كنت أعتقد دائمًا أنني كنت بطريقة ما».

أوضحت لويز كيف أثرت معرفتها بالتبني عليها عندما كانت طفلة، على الرغم من الحب الإيجابي والرعاية التي قدمتها عائلتها بالتبني. «ذهبت إلى العلاج لأول مرة عندما كان عمري ٦ سنوات لأنني بدأت أعاني من مشاكل النوم وقلق الانفصال المعوق عن أمي. كنت أبدأ كل

يوم قلقًا من أن أمي قد تنسى اصطحابي إلى المدرسة. على الرغم من أنها كانت موجودة دائمًا، إلا أن جزءًا مني كان يعلم أنني قد هُجرت من قبل وأن طفلي يعتقد أنه يمكن أن يحدث مرة أخرى».

على الرغم من الاطمئنان على حب عائلتها بالتبني، واستمرار وضعها معهم، لا تزال لويز تسأل «ما هو الخطأ معي لدرجة أن أمي بالولادة تخلت عني، وهل ستعود، أحببت عائلتي بالتبني، لذلك تسببت هذه الفكرة في قلق كبير».

وصفت ساندرا أيضًا انعدام الأمن في مرحلة الطفولة والمخاوف المرتبطة بالخوف من التخلي مرة ثانية، لكنها وصفت تغييرًا واضحًا في رأيها بعد معرفة الموقف المحيط بتبنيها: «لقد نشأت وأنا أشعر بالحب الشديد وأعلم أنني مرغوبة بكل طريقة».

ناقشت الآثار المترتبة على تغير رأيها، وكيف تم حل مخاوفها في النهاية. «لدي شخص آخر يهتم بعيد ميلادي، وشخص آخر يهتم بذكرى زواجي وأولادي. وهكذا في نهاية اليوم، هناك الكثير من الأشخاص الذين يرغبون في مشاركة الحب معي، وهذا يجعلني أشعر بأنني أكثر تميزًا مما كنت أشعر به عندما كنت طفلًا. وهذه قصة التبني الخاصة بي».

وبالمثل، درس (بيس وزافاتني، ٢٠١١) Pace and zavattni, 2011 أنماط التعلق لـ ١٢ من الأمهات المرتبطات وراثيًا وأطفالهن، مع 20 من الأمهات بالتبني وأطفالهن بالتبني، كل منهما في وقتين مختلفين من أجل دراسة العلاقة بين انعدام الأمن والارتباط الآمن لدى المراهقين بالتبني. وجدت الدراسة تعزيزًا كبيرًا لأمن ارتباط الأطفال بالتبني عبر الإطار الزمني المحدد، وأن الأطفال المتبنين الذين أظهروا تغييرًا من انعدام الأمن إلى الأمن لديهم أمهات بالتبني مع نماذج تبني آمنة. تشير نتائج الدراسة إلى أن ارتباط الوالدين بالتبني يساعد على زيادة أمن المراهق بالتبني والتعلق طويل الأمد، كما هو الحال في حالة ساندرا، التي ساعدتها زيادة أمنها وتعلقها على تصحيح مشاعرهما المتناقضة بالامتنان وانعدام الأمن.

المخبرين في هذه الدراسة يصفوا الرغبة في الانفتاح لمناقشة التبني مع أسرهم بالتبني. لقد شعروا كما لو أن الانفتاح لمناقشة تجربتهم كمتبني كان حلقة مفقودة في بحثهم عن الأمن والهوية. ووصفوا عدم القدرة على التحدث عن تبنيهم مع أسرهم بالتبني بأنها حواجز أمام تحديد مصادر الغموض الأخرى في ماضيهم والتعامل معها.

## سرية الكفالة مقابل الانفتاح

أعرب المتبنون عن أن السرية أو الانفتاح المحيط بتاريخ المتبني أثر على الطريقة التي ينظرون بها إلى التبني لأنه حدد نغمة التبني فيما يتعلق بكيفية تعاملهم مع التعرف على أسرهم البيولوجية وماضيهم. كان للسرية المحيطة بتبني المخبرين في هذه الدراسة تأثير كبير على الطريقة التي ينظرون بها إلى أنفسهم على أنهم متبنون، والحالة المحيطة بتبنيهم. كان للسرية المحيطة بتبني المخبرين في هذه الدراسة تأثير كبير على الطريقة التي ينظرون بها إلى أنفسهم

على أنهم متبنون، والفراغات التي شعروا بها نتيجة عدم معرفتهم بأسرهم البيولوجية، والحالة المحيطة بتبنيهم.

أوضح أحد المخبرين، «لقد شعر والداي بالتبني أنهما كانا منفتحين عندما أخبروني أنه تم تبني، لكن لم يساعدني أحد في فهم ماهية التبني. واصلت، "كان التبني سرًا كبيرًا لكنني فكرت فيه كثيرًا". كانت لديها أسئلة حول ماضيها، لكنها لم تشعر أنها تستطيع طرحها؛ تساءلت عن أشياء كثيرة، لكنها لم تشعر أن فضولها سيقابل بشكل مفتوح.

وبالمثل، عندما التقيت مع لويز لمناقشة قصة تبنيها، أوضحت أنه بينما تمكنت في النهاية من معرفة معلومات حول تبنيها كشخص بالغ، بعد تعقب والدتها، لم تكن على علم بوجود سجل مكتوب لقصتها. سألتها عما تعرفه عن تبنيها، «حسنًا، لقد تم تبني عندما كنت رضيعًا، في وقت كان فيه التبني لا يزال محاطًا بالسرية». توقفت، لكنني أومأتها «أبقت أمي بالولادة حملها مخفيًا عن عائلتها لما يقرب من سبعة أشهر. أتفق والداها والدا والدي البيولوجي على إرسالها بعيدًا لولادتي. لقد ولدتي في غرفة عقيمة، خائفة، بلا وجوه مألوفة ولا تعاطف مع وضعها. لقد أخذت منها قبل أن تتاح لها الفرصة لرؤيتي. في ذلك الوقت، في ذلك الوقت، كان هذا يعتبر مقبولاً».

لم يتم إخبار بيل بأنها تم تبنيها حتى بلغت الرابعة عشرة من عمرها، على الرغم من أنها ادعت أنه «منذ أن كنت طفلة صغيرة، قبل وقت طويل من معرفتي بالتبني، كان لدي هذا الاتصال بشخص لم أكن أعرف بوجوده». بعد أن علمت بتبنيها، وقراءة الملفات التي وجدتها من وكالة التبني، وجدت تناقضات في ما تعرفه عن قصتها. وأوضحت أن «اختيار الكلمات التي اختار الأخصائي الاجتماعي استخدامها على معلوماتي غير الشخصية» طفلة صحية وجذابة «كان غير دقيق إلى حد ما، إلى جانب 90% من المعلومات المقدمة في تلك الصفحات الثلاث».

ما تعرفه بيل عن ماضيها هو أنه لا تزال هناك ثغرات كبيرة قد لا تتمكن من ملئها بمعلومات دقيقة. بعد استعادة ملفاتها الطبية من المستشفيات والأطباء كشخص بالغ، اختتمت قائلة «أفترض أنني لن أعرف أبدًا حقيقة تعاطي أمي للمخدرات أثناء حملها بي. لدي أدلة على أنه عندما أجمعهم جميعًا معًا، فإنني أحكي قصة عما إذا كانت تقول الحقيقة أم لا».

لسوء الحظ، قصص بيل، لويز، والمخبرين الآخرين ليست فريدة من نوعها. أصبحت عمليات التبني المغلقة أقل شيوعًا في السنوات الأخيرة. استمرت الدراسات في إظهار نتائج أكثر إيجابية من المتبنين الذين تم إخبارهم بتبنيهم علانية، منذ سن مبكرة، ومع أكبر قدر ممكن من المعلومات الدقيقة حول أسرهم البيولوجية والوضع المحيط بتبنيهم. اكتشف (بالتيمور وكريس، 2009) Baltimore and crase, 2009 فهم الأطفال لحالتهم بالتبني، ووجدوا أن المكونات الرئيسية لفهم الأطفال للتبني هي التواصل الأبوي والانفتاح، مع عامل أقل في العمر.

على العكس من ذلك، بدأت ساندرنا قصة تبنيها بالتفسير التالي: «اكتشفت أنني متبناة قبل أن أتذكر. إنه سؤال شائع اتلقاه. متى أخبروك؟ متى عرفت؟ لأنه في الحقبة التي تم تبني فيها، كان التبني شيئاً هادئاً للغاية. لم يكن شيئاً تحدث عنه الناس. كان يعتقد أنه شيء يجب أن يظل هادئاً كسر لا ينبغي لأحد أن يعرفه» على عكس لويز وبيل، كانت عائلة ساندرنا بالتبني منفتحة بشأن تبنيها، ولكن لا يزال هناك الكثير من المعلومات الغير متاحة حول عائلتها البيولوجية. ساندرنا ممتنة لأن عائلتها بالتبني كانت منفتحة بشأن ما يعرفونه عن المواقف المحيطة بتبنيها، وتشعر أن انفتاح عائلتها ساعدها على الشعور براحة أكبر في طلب المساعدة في البحث عن معلومات حول عائلتها البيولوجية. على الرغم من انفتاح عائلتها بالتبني، إلا أنها لا تزال لديها أسئلة. «قد يكون لدي بعض الفراغات في المناظر الطبيعية الخاصة بي لمن اعتقدت أنني أكونه. لم يكن لدي أي أسئلة أخرى حتى كبرت قليلاً وفكرت، كما تعلمون، قد يكون من المثير للاهتمام معرفة المزيد عن الجينات، وبعض الخلفية الصحية، وبعض التاريخ، وبعض المعرفة. وربما هناك المزيد لمعرفة، ولم أكن أعرف حقاً».

مستوى السرية أو الانفتاح الذي يحيط بقصة المتبني له تأثير عميق على الطريقة التي يرون بها أنه يمكنهم التعامل مع البحث عن المعلومات كوسيلة للتعامل مع خسائر الغموض وحلها. كما لخص أحد المخبرين، «مع تقدم المتبني في السن، إذا لم يتحدث أحد عن التبني، فإننا نشعر أن مشاعرنا لن يتم فهمها أو التحقق من صحتها».

## البحث عن المعلومات

قد يحاول المتبنون الذين يعانون من خسارة غامضة نتيجة تبنيهم إحداث تغيير في حياتهم من خلال البحث عن معلومات حول أسرهم البيولوجية للقضاء على بعض الغموض المحيط بتبنيهم. شارك جميع المتبنين الذين تحدثت معهم بنشاط في البحث عن معلومات حول أسرهم المولودة كوسيلة للتعامل مع الخسائر الغامضة التي تعرضوا لها نتيجة تبنيهم وحلها.

ناقشت بيل معي سبب شعورها بأنه من المهم معرفة المزيد من المعلومات حول عائلتها البيولوجية. شعرت بخسارة في الحياة التي كان من الممكن أن تعيشها، إذا لم يتم تبنيها، إذا كانت قد نشأت على يد عائلتها: «ربما لن أعرف حقيقتي أبداً؛ الشخص الذي كان من المفترض أن أكون أو كان يجب أن أكون. يلعب التبني دوراً كبيراً في هذا. أعتقد أن شخصيتي ستكون هي نفسها في النهاية. الأشياء التي تجعلني أنا لن تكون مختلفة. لكنني لن أعرف ابداً ماذا كان يمكن أن أكون أو كيف كان يمكن أن ينتهي بي الأمر».



المعنى	Word
امتنان	Gratitude
عدم الأمان	Insecurity
الفشل	Failure
جدارة	Merit
انعكاس	Reflection
كفاية	Sufficiency
قدرات	Capabilities
استعداد	Willingness
الهجر	Abandonment
بشكل ثنائي	Dichotomously
مفارقة	Paradox
غير مجهز	Ill-equipped
غير مستقر	Unstable
إيجابي	Affirmative
معوق	Crippling
انفصال	Separation
اطمئنان	Reassurance
إستمرار	Permanence
الأثار	Implications
تعزيز	Enhancement
تصحيح	Rectify
متناقضة	Contradictory
الغموض	Ambiguity



Secrecy	السرية
Infant	رضيعة
Sterile	عقيمة
Frightened	خائفة
Compassion	تعاطف
Validated	التحقق من صحتها
Engaged	شارك
Shrouded	محاط
Biological parents	الآباء البيولوجيين